كلية التربية

كلية معتمدة من الهيئة القومية لضمان جودة التعليم

إدارة: البحوث والنشر العلمي (المجلة العلمية)

=======

تأثير التعلم الذاتي لدى طلبة الدراسات العليا على فاعلية التعليم عن بُعد في ظل جائحة كورونا (جامعة الطائف أنموذجا)

إعـــداد

د/ عبيد الله حسين الجهني

أستاذ مساعد – قسم القيادة والسياسات التعليمية

كلية التربية – جامعة الطائف

{ المجلد السابع والثلاثون – العدد الثالث – مارس ٢٠٢١م }

http://www.aun.edu.eg/faculty_education/arabic

ملخص الدراسة

التعلم الذاتي هو عملية تعليمية مناسبة ومفضلة لإعداد المتعلمين للتعلم مدى الحياة وجعلهم على اطلاع دائم بالمستجدات والمتغيرات المحيطة بهم في مجال تخصصهم وفي جميع شؤون حياتهم، وهذا يرتبط ارتباطا وثيقا مع أهداف التنمية المهنية المستدامة فالتربية بمفهومها الشامل هي: إعداد الفرد للحياة بجميع جوانبها المعرفية والمهارية والوجدانية. لذلك هدفت هذه الدراسة للكشف عن تصورات طلبة الدراسات العليا في جامعة الطائف حول تأثير التعلم الذاتي على فاعلية التعليم عن بُعد في ظل جائحة كورونا من وجهة نظرهم. وتكونت عينة الدراسة من (٢٣٤) طالبًا وطالبة من طلبة الدراسات العليا في جامعة الطائف. وتم جمع البيانات باستخدام استبانة للتعلم الذاتي وأخرى للتعليم عن بعد. وتوصلت نتائج الدراسة إلى أن مستوى التعلم الذاتي والتعليم عن بُعد لدى طلبة الدراسات العليا في جامعة الطائف جاء بدرجة مرتفعة، وكذلك وجود فروق ذات دلالة إحصائية تعزى لأثر الجنس في كل من التعلم الذاتي، والتعليم عن بُعد وجاءت الفروق لصالح الإناث. أيضا توجد علاقة إيجابية ذات دالة إحصائية بين التعلم الذاتي والتعليم عن بُعد في ظل جائحة كورونا، وتوصلت الدراسة إلى مجموعة من التوصيات أهمها إعطاء التعليم عن بُعد المزيد من الاهتمام بعد الانتهاء من أزمة (كورونا) من خلال التوفيق بينه وبين التعليم الحضوري أو التقليدي.

الكلمات المفتاحية: التعلم الذاتي، التعليم عن بُعد، جائحة كورونا، جامعة الطائف.

Abstract

Self-directed learning is an appropriate and preferred educational process to prepare learners for life-long learning and to make individuals constantly aware of the developments and changes surrounding them for their education and all affairs of their lives. This is closely linked with the goals of sustainable professional development. Education, in its comprehensive sense, prepares the individual for life in all its cognitive, skill, and emotional aspects. Therefore, this study aimed to reveal the perceptions of graduate students at Taif University regarding the influence of self-directed learning on the effectiveness of distance education during the Coronavirus pandemic. The study's sample consisted of 234 male and female students at Taif University. Data were collected using a self-learning questionnaire and a distance-education questionnaire. The study's results showed that the level of self-directed learning and distance education among the Taif University graduate students was high. There were statistically significant differences due to the effect of gender for both self-directed learning and distance education; the differences were in favor of females. There was also a positive statistically significant relationship between self-directed learning and distance education during the Coronavirus pandemic. The study offered a set of recommendations; the most important suggestion was to give distance education more attention after the Coronavirus crisis by reconciling this teaching format with face-to-face, or traditional, education.

Keywords: Self-directed learning, distance education, Coronavirus pandemic, Taif University.

مقدمة:

على مر التاريخ كان هناك الكثير من الأوبئة التي مر بها العالم، لكن الاستجابة لفيروس كورونا (COVID-19) لم يسبق لها مثيل. هذا الوباء أجبر العالم على الكثير من التغيُّرات في العديد من المجالات مثل الاقتصاد والطب والتعليم. ففي مجال التعليم فرض هذا الوباء على العالم أساليب تعليمية جديدة في جميع المراحل الدراسية، وكان التعليم عن بُعد الطريقة الوحيدة لضمان استمرارية التعليم (Bataineh, Atoum, Alsmadi, & Shikhali, 2021). وعلى الرغم من الاستخدام الجزئي للتعليم الإلكتروني في بعض الجامعات السعودية، إلا أنها كانت مفاجأة لكثير من المحاضرين والطلاب وأولياء الأمور.

إن التعليم عن بُعد يتطلب قدرات ومهارات في تكنولوجيا المعلومات بالإضافة إلى الأجهزة والتطبيقات الذكية التي تساعد في تقديم التعلم بطريقة فعَّالة. وأيضًا فإن المسؤولية الملقاة على عاتق المحاضرين ليست سهلة؛ فهي تحتاج إلى جهود كبيرة من أجل إشراك الطلبة بنجاح في الفصول الدراسية وتحقيق الأهداف التعليمية المنشودة، وهذا يتطلب محاضرًا مؤهلاً بشكل جيد يستطيع التعامل مع هذه الطريقة الجديدة، ووجود متعلمين لديهم الدوافع والمهارات الكافية التي تساعدهم على التعلم بشكل صحيح وفعّال، فينمي لديهم أساليب التعلم الذاتي (Bataineh et al., 2021).

والتعلم الذاتي من الأساليب الحديثة في التعليم، وتكمن فكرته في أن المتعلم يأخذ زمام المبادرة من أجل التخطيط والحصول على المعرفة بنفسه، ويمكن تمييزه عن أشكال التعلم الأخرى لأنه مقصود ويتطلب جهدًا واعيًا من قبل المتعلم (Boekaerts & Cascallar, 2006). وأشارت العديد من الدراسات ومنها دراسة Dabbagh (2007) إلى أن المفهوم الذاتي للمتعلم عبر التعلم عن بُعد مؤشر رئيس للنجاح ويحقق النتائج التعليمية المرغوب فيها، ويميل المتعلمين الذين يتمتعون بمركز تحكم داخلي إلى أن يكونوا أكثر نجاحًا في بيئة التعلم عن بُعد، ولكي يحقق التعلم عن بُعد أهدافه يجب أن يكون المتعلمون على استعداد للتخلي عن الاعتماد الكامل على المعلم في الحصول على المعلومة، وأخذ زمام المبادرة الأساسية لتخطيط وتنفيذ وتقييم تجارب التعلم الخاصة بهم. ويرى Ezell (2013) أن تشجيع التعلم الذاتي بين المعلمين والمتعلمين أحد طرق تحسين التدريس والتعلم، ويقدّم فرصًا أكثر مرونة للتعلم مدى الحياة، لذلك يجب أن يمارس المتعلمون أساليب التعلم الذاتي من خلال تحديد أهدافهم وأغراض تعلمهم بدلاً من الاعتماد الكامل على المعلمين. لذلك تهدف هذه الدراسة للكشف عن تصورات طلبة الدراسات العليا في جامعة الطائف حول تأثير التعلم الذاتي على فاعلية التعليم عن بُعد في ظل جائحة كورونا من وجهة نظرهم.

مشكلة الدراسة:

سواء كان التعليم يتم بالطريقة التقليدية أو عن بُعد، فإن التغيرات المتسارعة والمفاجئة لهذا العصر جعلت تمكين المتعلمين من مهارات التعلم الذاتي أمرًا ضروريًّا وحاسمًا. فالتعليم عن بُعد يطوّر شخصية المتعلم، ويجعله يتصرف باستقلالية، وبالتالي يستطيع المتعلم اكتشاف قدراته الذاتية، والقدرة على التعلم الذاتي (الجراف،2016) .

فرض فيروس كورونا المستجد على الجامعات السعودية – ومن ضمنها جامعة الطائف– انتقالا من الاعتماد على نظام التعليم التقليدي القائم على التواصل المباشر إلى الاعتماد على نظام التعليم عن بُعد، الذي يمنح الطالب حرية أكبر في البحث والاعتماد على النفس في الحصول على المعرفة. هذا الانتقال من التعليم التقليدي وجها لوجه إلى التعليم عن بُعد أدى إلى شكوك لدى بعض التربويين بعدم فاعلية استمرار العملية التعليمية وذلك نتيجة لعدم قدرة الطلبة على التعلم ذاتيًّا في ظل الغياب والإشراف المباشر من قبل المعلم (الربابعة، ٢٠٢٠)، وهذا ما دفع الباحث إلى إجراء هذه الدراسة التي تكشف عن دور التعلم الذاتي وأثره على فاعلية التعليم عن بُعد في ظل جائحة كورونا، كلية التربية في جامعة الطائف. لذا سعت الدراسة الحالية إلى الإجابة عن الأسئلة التالية:

أسئلة الدراسة:

١– ما مستوى التعلم الذاتي لدى طلبة الدراسات العليا في جامعة الطائف من وجهة نظرهم؟

٢– ما مستوى فاعلية التعليم عن بُعد لدى طلبة الدراسات العليا في جامعة الطائف من وجهة نظرهم في ظل جائحة كورونا؟

٣– هل توجد فروق دالة إحصائيًّا عند مستوى الدالة ($\alpha = 0.05$) لدى أفراد عينة الدراسة لكلٍّ من مستوى التعلم الذاتي، ومستوى فاعلية التعليم عن بُعد في ظل جائحة كورونا تعزى للجنس (ذكور/ إناث) ؟

٤– هل توجد علاقة دالة إحصائيًّا عند مستوى الدالة ($\alpha = 0.05$) بين مستوى التعلم الذاتي لدى طلبة الدراسات العليا ومستوى فاعلية التعليم عن بُعد في ظل جائحة كورونا؟

أهداف الدراسة:

هدفت الدراسة الحالية إلى تحديد ما يلي: –

١. تعرُّف تصورات الطلبة حول مستوى التعلم الذاتي في جامعة الطائف من وجهة نظرهم.

٢. تعرُّف استجابات الطلبة حول مستوى التعليم عن بُعد في جامعة الطائف من وجهة نظرهم في ظل جائحة كورونا.

٣. تعرُّف الفروق في استجابات أفراد عينة الدراسة عن مستوى كلا من مستوى التعلم الذاتي والتعليم عن بُعد في ظل جائحة كورونا تبعًا للنوع (ذكور وإناث).

٤. الكشف عن العلاقة بين مستوى التعلم الذاتي لدى طلبة الدراسات العليا ومستوى فاعلية التعليم عن بُعد في ظل جائحة كورونا من وجهة نظرهم.

أهمية الدراسة:

وترجع أهمية الدراسة إلى أنها تتناول موضوعا حيويًّا ومهما في هذه الأوقات العصيبة من أزمة كورونا، وهو تأثير التعلم الذاتي على فاعلية التعليم عن بُعد في ظلّ جائحة كورونا، مما قد يساهم في نشر التعلم الذاتي، وزيادة استخدامه في تعليم الكبار، أيضا هذه الدراسة ربّما تقدّم المعرفة التي تسهم في تحسين مستوى التعليم عن بُعد واستخدامه في الأزمات والطوارئ لضمان استمرارية التعلم. أيضًا رُبَّما ستحدد النتائج التي تتوصل إليها الدراسة العوامل التي تؤثر على التعلم الذاتي للطلبة في التعلم، مما يُساعد على تحسين هذه العوامل التي تؤثر على التعلم الذاتي وتطويره.

حدود الدراسة:

اقتصر تطبيق الدراسة على عينة من طلبة الماجستير في كلية التربية في جامعة الطائف، حيث قدم وكيل كلية التربية في جامعة الطائف قائمة بعدد الطلبة الذين يدرسون في كلية التربية بجميع التخصصات المطروحة للعام ٢٠٢٠م. وقد استُخدِم مقياس تم بناؤه من قبل الباحث بالاعتماد على الإطار النظري والدراسات السابقة المتعلقة بالموضوع، وقد طبقت أداة الدراسة عن طريق البريد الإلكتروني، ووسائل التواصل الاجتماعي مثل (Twitter WhatsApp and).

منهج الدراسة:

للإجابة عن أسئلة الدراسة تم استخدام المنهج الوصفي التحليلي الذي يقوم بوصف الظاهرة وتحليلها وبيان مكوناتها.

مصطلحات الدراسة الإجرائية:

التعلم الذاتي: عملية يأخذ فيها الأفراد زمام المبادرة – بمساعدة أو بدون مساعدة الآخرين – في تشخيص احتياجاتهم التعليمية، وصياغة أهداف التعلم وتحديد الموارد البشرية والمادية للتعلم، واختيار إستراتيجيات التعلم المناسبة وتنفيذها وتقييم نتائج التعلم (Knowles, 1975).

ويعرف إجرائيًا بأنه التعلم الذي يتحمل فيه المتعلم المسؤولية الأساسية عن تخطيط عملية التعلم وتنفيذها وتقييمها بحيث يكون المتعلم باحثًا عن المعلومة من أجل الوصول للمعرفة بما يتوافق والأهداف المخطط لها مسبقًا.

التعليم عن بُعد: أحد أساليب التعليم الحديثة نسبيًا الذي يتم فيه الفصل بين الطالب والمعلم، وتقوم فكرته الأساسية على إيصال المادة العلمية والأنشطة إلى المتعلمين باستخدام الوسائل أو التقنيات الحديثة (Gravani, 2015) .

ويُعرّف إجرائيًا بأنه التعليم الذي اعتمدته جامعة الطائف خلال جائحة كورونا كبديل للتعليم التقليدي وجهًا لوجه باستخدام منصة البلاك بورد، الذي يوفر بيئة تعليمية تفاعلية بين المعلمين والطلبة.

طلبة الدراسات العليا: هم المتعلمون من الذكور والإناث الذين يسعون للحصول على درجة الماجستير في التربية بتخصصاتها المختلفة، جامعة الطائف.

الإطار النظري:

في الإطار النظري، سوف يتم تناول التعلم الذاتي والتعليم عن بُعد وما يتعلق به من بحوث ودراسات سابقة على النحو التالي:

أولاً: التعلم الذاتي:

إن فكرة التعلم الذاتي ليست جديدة لأنها مرتبطة باستقلالية المتعلم، ولكن تم تمييزها مؤخرًا واكتسبت مزيدًا من الاهتمام على مدار العقد الماضي. ويختلف التعلم الذاتي عن التعليم التقليدي الذي يتم وجها لوجه من حيث الحرية التعليمية ومن حيث فرصة الاختيار التي يدعمها الدافع الذاتي للمتعلمين وفضولهم. إن التعلم الذاتي أو التعلم الموجّه ذاتيًا (self-directed learning) هو استراتيجية تمكّنُ المتعلمين من تحمل مسؤولية عملية التعلم الخاص بهم، تتضمن إستراتيجيات احتياجات التعلم، تحديد أهداف التعلم، وكذلك تقييم نتائج التعلم الإلكتروني. فالتعلم الذاتي يوفر فرصة للتعلم وفقًا لاحتياجات المتعلمين واهتماماتهم الأكاديمية، مما يسهم في إيجاد بيئة خصبة من الإبداع والتحفيز (Saienko & Lavrysh, 2020). وقد تم وصف التعلم الموجه ذاتيًا بأنه عملية تعلم يأخذ فيها المتعلمون المبادرة الأساسية لتخطيط وتنفيذ وتقييم تجارب التعلم الخاصة بهم (Merriam, 2001)

إنّ المتعلمين الكبار يفضلون عادة التعلم الذاتي وتحمل مسؤولية اتخاذ القرارات؛ لذلك فإن التفاعلات التعاونية الموجهة بين المعلم والمتعلم، وأسلوب حل المشكلات، مع العديد من الموارد المتاحة، هي أفضل الخبرات التعليمية. والكبار لديهم حاجة عميقة لتوجيه أنفسهم لأنهم حققوا مفهوم إثبات الذات حيث يكونون مسؤولين عن حياتهم وقراراتهم، وتحمل عواقب أفعالهم (Knowles, Holton, & Swanson, 2015)؛ لذلك يجب أن يعترف المعلمون بأنهم لم يصبحوا مصدرًا فريدًا للمعرفة، وأن احتياجات المتعلمين التعليمية تتجاوز القواعد والمعلومات التي يمكن أن يقترحها المعلمون ويمكن العثور عليها من خلال الإنترنت. ويحتاج المتعلمون إلى مهارات تساعدهم على النبوغ في الواقع المتغير باستمرار، لا التعلم القائم على الاستعداد لإجراء الاختبارات، وفي الوقت نفسه يجب أن يكون الهدف هو تعزيز الرغبة في التعلم، وتزويد المتعلمين بإستراتيجيات التعلم مدى الحياة (Saienko & Lavrysh, 2020).

ويمكن القول إن التعلم الذاتي هو التعلم الذي يتم من خلاله توجيه مفهوم وتصميم مشروع التعلم من قبل المتعلم وتنفيذه وتقييمه، وهذا لا يعني أن التعلم الذاتي هو تعلم فردي للغاية يتم إجراؤه دائما بمعزل عن الآخرين، إنما يمكن للمتعلمين العمل بطرق ذاتية التوجه أثناء مشاركتهم في العمل الجماعي (Ezell, 2013). ومن الأمور المهمة أن التعلم الذاتي يعزز التعلم مدى الحياة لدى المتعلمين ويجعلهم يتحملون المسؤولية، ويقوي لديهم الثقة بالنفس مما يساهم في رفع مستوى الدافعية لديهم نحو التعلم، أيضا يراعي الفروق الفردية بين الطلبة، ويحقق الإنتاجية التربوية بفاعلية (الربابعة، ٢٠٢٠).

ومع التغيرات العالمية المتلاحقة والمتسارعة في سوق العمل الناتجة عن تطبيق التقنيات الحديثة أسهم في خلق وظائف جديدة ذات قيمة عالية، ممَّا جعل أصحاب الأعمال يبحثون عن متخصصين مستعدين لتطوير مهاراتهم ومعارفهم بشكل مستمر. لذلك فإن المهن الناجحة في المستقبل تعتمد على مهارات حيوية مثل التعلم مدى الحياة الذي يحدث بشكل أساسي من خلال التعلم الذاتي والذي يتم توفيره في الغالب من خلال الأجهزة الذكية عبر منصات التعليم عن بعد (Saienko & Lavrysh, 2020). ومع عالم اليوم الذي يشهد تقدُّمًا وتغيُّرًا متسارعًا، يُعدُّ التعليم عن بُعد والتعلم الذاتي أسلوبان مهمان لكلٍّ من المتعلمين والجامعات لأنهما يراعيان حاجات المتعلمين وظروفهم المتغيرة، ويحقِّقان النتائج المتوقعة للعملية التعليمية (الربابعة، ٢٠٢٠)؛ لذلك تهدف هذه الدراسة لمعرفة تصورات الطلبة حول دور التعليم عن بُعد في تعزيز التعليم الذاتي من وجهة نظرهم في ظل جائحة كورونا.

ثانيًا: التعليم عن بُعد:

في ظل هذه العوامل والظروف الراهنة لجائحة فيروس كورونا، فإن الحاجة دعت إلى التفكير في بدائل للتعليم التقليدي لضمان التباعد الجسدي بين المتعلمين من خلال وسائل تعليم عن طريقها يمكن التغلب على هذه الظروف التي حرمت الكثيرين من استكمال تعليمهم، فظهرت أنماط مبتكرة وحديثة تلائم مثل هذه المتغيرات الحادثة في المجتمع المعاصر ومن أبرز تلك الأنماط " التعليم عن بُعد " الذي بات يعد ضرورة تعليمية مكملة للتعليم التقليدي، والذي حقق منذ ظهوره وحتى أيامنا هذه نتائج إيجابية وفعالة في المجال التعليمي والتربوي.

ويمثل التعليم عن بُعد أحد أنماط التعليم غير النظامي المكمل للتعليم النظامي اللذان يمثلان منظومة التعلم في أي مجتمع. وكلمة (بُعد) تشير إلى المسافة غير المحددة كالكيلو مترات أو الأميال، بل تعدُّ نتاجًا للأحوال الاجتماعية والأمور المتعلقة بالتعليم (حجي، ٢٠٠٠، ص٦٣).

وقد عرفه حجي بقوله: " التعليم من بُعد مدخل تجديدي للتعليم الرسمي النظامي. وهو في ذات الوقت نسق تعليمي قديم جدًّا يقوم على استخدام وسائط الاتصال يرجع بجذوره إلى التعليم بالمراسلة والدراسة بالمنزل"، وقال أيضًا: " إنه نسق تعليمي يعتمد على التعلم الذاتي، ويهتم بتقديم مواد تعليمية على أساس البعد بين أطراف العملية التعليمية، وإرشاد الطلاب ودعمهم ومساعدتهم والإشراف على نموهم عن طريق فريق من المرشدين تتحدد واجباتهم ومسؤولياتهم" (حجي، ٢٠٠٠، ص٢٣١).

وعُرِّف التعليمُ عن بُعد أيضًا بأنه التعليم الذي يتواجد فيه المعلم والمتعلم في أماكن مختلفة دون أن يلتقيا وجهًا لوجه أثناء العملية التعليمية. وأيضًا عُرِّفَ بأنه ذلك النمط من التعليم القائم على التعلم الذاتي حيث يعتمد المتعلم على نفسه وبحد أدنى من توجيه المدرس، وباستخدام المواد التعليمية المطبوعة وغير المطبوعة، ويلتحق فيه كل راغب في التعليم بغض النظر عن العمر أو المؤهل ويصل إلى الدارسين أينما كانوا بواسطة التقنيات المتاحة كالإذاعة والتليفزيون وشبكات الاتصال الأخرى (الرواف، ٢٠٠٢، ص ١٧٦)

يُعدُّ التعليم عن بعد، الذي بدأ في خمسينيات القرن التاسع عشر، طريقة تعلم تتيح التواصل بين المعلم وطلابه عن بُعد دون التواجد في الفصول الدراسية التقليدية، وتتطلب هذه الطريقة شبكة إنترنت، وكذلك أجهزة ذكية مثل الحاسوب، والهاتف المحمول، ومع المزايا وزيادة السعة التي توفرها التكنولوجيا، أصبح التفاعل محور التركيز الأساسي للتكنولوجيا، أيضًا أصبحت الوسائط المتعددة المستخدمة في العصر السابق قديمة عفا عليها الزمن عند مقارنتها بالوسائط المتعددة الجديدة عالية الجودة القائمة على الحاسوب. كما نمت نماذج مختلفة للتعليم عن بعد منها التعليم غير المتزامن (Asunchronou Learning)، والتعليم المتزامن (Synchronous Learning)، والتعليم المختلط (Blended learning) لتصبح بنفس كفاءة التعلم وجهًا لوجه، واكتسبت فكرة التعلم مدى الحياة أهمية كبيرة (Bozkurt, 2019) .ويتحدث الباحث عن هذه الأنواع الثلاثة بشيء من التفصيل:

أولا: التعليم غير المتزامن

التعلم غير المتزامن يعني أن المعلمين والمتعلمين ليس لديهم جلسات متزامنة، ويمكن للطلبة الوصول إلى محتوى الدورة التدريبية عبر الإنترنت في أي وقت يحتاجون إليها، ويحدث الاتصال بين المشاركين بشكل رئيس من خلال البريد الإلكتروني، والمنتديات عبر الإنترنت، ويديره عادة المعلم، وهذا النوع من التعلم له إيجابيات مثل إعطاء المتعلمين مرونة أكبر، حيث إن الطالب لا يقيد باتباع جدول معين للمحاضرات، فالمادة العلمية في الغالب توضع على المنصة، وبالتالي يستطيع الطالب الرجوع إليها في أي وقت يناسبه لمشاهدتها، وأيضا يمكن أن يتيح للمتعلمين التواصل والتفاعل مع بعضهم البعض (Watts,2016).

ثانيا: التعليم المتزامن

أمَّا التعليم المتزامن عن بُعد، يتفاعل المتعلمون بعضهم مع بعض في نفس الوقت من أي مكان متصل بالإنترنت. إنه مشابه للفصل الدراسي المادي الذي يسمح بالتعليقات الفورية والتواصل مع المعلم والطلاب الآخرين، حيث يشارك المتعلمون باستخدام الأدوات، مثل: المحادثات الهاتفية وغرف الدردشة والرسائل الفورية ومؤتمرات الفيديو أو الصوت. هذه العوامل التفاعلية هي بعض مزايا التعليم المتزامن عبر الإنترنت. (Martin, Parker, & Deale, 2012).

ثالثا: التعليم المختلط (المدمج)

أما النوع الثالث فهو التعليم المختلط (المدمج) الذي يجمع بين النوعين السابقين، ويتم اعتماده على نطاق واسع عبر التعليم العالي، حيث يشير إليه بعض العلماء على أنه النموذج التقليدي الجديد أو الوضع الطبيعي الجديد في تقديم المقرر الدراسي. وهذا النوع من التعليم يتم بناء على اتفاق مسبق بين المعلم والطلبة، فأحيانا يتم التعلم وجهًا لوجه وفي بعض الأحيان يتم عبر منصات الإنترنت (Tseng & Walsh Jr.,2016).

لقد أصبح التعلم عن بُعد مهمًّا بشكل متزايد كنهج جديد للتعليم في جميع أنحاء العالم. وتقدم معظم مؤسسات التعليم العالي برامج عبر الإنترنت بسبب مرونة هذه البرامج، والفرص التي توفرها للمتعلمين والمدربين والمؤسسات (Miller,2014). ويرى بعض الأكاديميين أن التعليم عن بُعد سوف يكون من الأساليب التعليمية السائدة في المستقبل لما له من فوائد متعددة للمتعلمين، فالتعليم عن بعد لا يحتاج إلى قاعة دراسية يتفاعل معها المتعلمون وجها لوجه مما يقلِّلُ من التكاليف مثل فواتير الكهرباء، والماء، وموارد التنظيف في المؤسسات التربوية وغيرها. أيضا من فوائد التعليم عن بُعد، أنه لا يُقيِّدُ المتعلمين بوقت محدد، فهو مرن بحيث يستطيع المتعلمون اختيار الوقت المناسب لتعلمهم. ومن ناحية أخرى يعد التعليم عن بُعد أحد أنماط التعليم التي تنسجم مع خصائص وطبيعة المتعلمين خاصة في هذا العصر؛ فمن خلال الثورة التكنولوجية والمعلوماتية أصبح الكبار والصغار لديهم مهارات في استخدام الأجهزة الذكية والتطبيقات المختلفة مما يمكنهم في زمن قياسي من إتقان التعامل مع التطبيقات الجديدة، وبالتالي يستطيعون تبادل معارف مُتنوِّعة خلال تفاعلهم مع التطبيقات الإلكترونية (الربابعة، ٢٠٢٠).

ولدعم تَعلُّم الطلاب عن بُعد يجب تعزيز فرص التعلم النشط الذي يهدف إلى تفعيل دور المتعلمين في العملية التربوية بشكل فعّال، والاعتماد على الذات في الحصول على المعلومة، وأخذ زمام المبادرة في فهم احتياجات التعلم الخاص بهم، ووضع أهداف التعلم، وتحديد مصادر التعلم، واختيار إستراتيجيات التعلم المناسبة وتنفيذها، وتقييم نتائج التعلم (Knowles, 1975). فالمتعلمون عبر التعليم عن بعد الموجه ذاتيًّا أكثر قدرة على تحمُّل المسؤولية وإدارة الوقت، وهم أكثرُ التزامًا بأنشطة التعلم عن بعد (Chou, 2012).

الدراسات السابقة:

تناولت دراسة كل من Saienko & Lavrysh (2020) التعلم عن طريق التقنيات الحديثة لتطوير التعلم الذاتي في الجامعة التقنية في أوكرانيا، التي هدفت إلى تحديد نقاط القوة والضعف للتعلم المُوجَّه ذاتيًّا المدعوم بالتقنيات الحديثة عبر الإنترنت، ولتحقيق ذلك استخدم الباحثان تحليل سوات الرباعي (SWOT) لجمع البيانات وتحليلها من حيث نقاط القوة والضعف، وفي الجزء النوعي من الدراسة تم تحليل ردود المشاركين من خلال تحليل المحتوى. وتم إجراء الدراسة على عينة بلغت (١٠٢) من الطلاب والمعلمين، وتوصلت نتائج الدراسة إلى أن التقنيات الحديثة عبر الإنترنت هي أدوات قوية لتطوير مهارات التعلم الذاتي لدى المتعلمين.

ودراسة Firat & Bozkurt (2020) التي هدفت إلى فحص الاستعداد للتعلم عبر الإنترنت، وشملت الدراسة 6,507 من المتعلمين من جامعة جيجا(Giga University) الضخمة في تركيا. ومن خلال استخدام مقياس الجاهزية للتعلم عبر الإنترنت، تم استخدام التحليل الارتباطي لتفسير نتائج البحث. وقد كشفت النتائج أن التركيبة السكانية لطلاب التعليم المفتوح يمكن استخدامها كمؤشر على الاستعداد للتعلم عبر الإنترنت، وأن هناك حاجة لأنظمة تعلم قابلة للتكيف عبر الإنترنت. علاوة على ذلك كشف البحث عن وجود علاقة بين الاستعداد للتعلم عبر الإنترنت والأجهزة التكنولوجية التي يفضلها المتعلمون للتعلم عن بعد.

وهناك دراسة Basilaia & Kvavadze (2020) التي ذكرت أنه خلال اكتشاف أول حالة إصابة بفيروس كورونا في جورجيا تم الانتقال من التعليم التقليدي إلى التعليم عن بُعد؛ لذلك هدفت هذه الدراسة إلى دراسة قدرة الدولة وسكانها لمواصلة عملية التعلم عبر الإنترنت، من خلال استخدام المنصات المختلفة المتاحة مثل (Zoom, Slack and Google Meet, EduPage. وطبقت الدراسة على عينه حجمها ٩٥٠ طالبًا، وقد استندت الدراسة إلى إحصائيات الأسبوع الأول من عملية التعلم عبر الإنترنت. وأكدت الدراسة أن الانتقال إلى التعليم عبر الإنترنت كان ناجحًا، وأن الخبرة المكتسبة من تطبيق التعليم عن بُعد في هذا الوباء يمكن الاستفادة منها في مستقبل ما بعد أزمة كورونا.

وهدفت دراسة الربابعة (٢٠٢٠) إلى اكتشاف دور التعليم عن بُعد في تحفيز التعلم الذاتي لدى طلبة جامعة الزرقاء الخاصة في ظل انتشار فيروس كورونا من وجهة نظرهم. وتكونت عينة الدراسة من (١٣٨) طالبًا في جامعة الزرقاء، وأظهرت النتائج أن تقييم المستجيبين لمستوى التعليم عن بُعد والتعلم الذاتي جاء بدرجة متوسطة، كما أن هناك علاقة إيجابية ذات دلالة إحصائية بين التعليم عن بعد والتعلم الذاتي.

وجاءت دراسة Zhu, Bonk, & Doo (2020) التي بحثت في العلاقة بين الدافع والمراقبة الذاتية، والإدارة الذاتية للمتعلمين عبر الإنترنت، وذلك باستخدام استبانة كأداة للدراسة على عينة حجمها ٣٢٢ متعلمًا. وتوصلت نتائج هذه الدراسة إلى أن الدافع يؤثر بشكل مباشر على المراقبة الذاتية ويؤثر بشكل غير مباشر على الإدارة الذاتية من خلال المراقبة الذاتية، أيضا أثرت المراقبة الذاتية للمتعلمين بشكل إيجابي على الإدارة الذاتية؛ لذلك فإن تعزيز مهارات المراقبة الذاتية للطلبة وتحفيزهم أمر بالغ الأهمية.

دراسة محمد، عثمان، الجبلي وزكريا (٢٠١٩) التي هدفت إلى التعرف على واقع اكتساب الطالب لإستراتيجيات مهارات التعلم الذاتي، والصعوبات التي تواجهه، أيضا التعرف على الفروق الفردية في ضوء متغيرات (النوع، التخصص، السكن)، وطُبِّقَتْ الدراسة على عينة عشوائية حجمها (٥٠) طالبا وطالبة، وتم تحليل البيانات من خلال استخدام المنهج الوصفي التحليلي. وتوصلت الدراسة إلى أن الطلاب يمتلكون أنشطة وخبرات علمية بمستوى متوسط، وأن درجة استفادة المتعلمين في عملية التعلم بالحاسب الآلي في التعلم الذاتي جاء بدرجة متوسطة، كما أن ارتياد الطلبة للمكتبات والاستفادة منها في التعلم الذاتي كان أيضا بدرجة متوسطة، كما أن هناك صعوبات تواجه المتعلمين في اكتساب مهارات التعلم الذاتي بدرجة متوسطة. أيضا هناك فروق فردية حسب متغيرات الدراسة في محور الحاسب الآلي من حيث النوع، وأيضا هناك فروق في استجابات الطلبة لمتغير ارتياد المكتبات تعزى للتخصص.

وفي دراسة Koo(2008) التي هدفت إلى فحص العوامل التي تؤثر على استعداد المعلمين للتعليم عبر الإنترنت في ماليزيا، أشارت النتائج إلى أنه في حين يُقَدِّرُ المعلمين قيمة التعلم عبر الإنترنت، إلا أنهم لم يُظهِروا استعدادًا قويًّا لذلك بسبب قيود الوقت وعدم كفاية الوصول إلى البنية التحتية التكنولوجية. كما أجرى Hung (2016) دراسة حول استعداد معلمي المدارس الابتدائية والمتوسطة للتعلم عبر الإنترنت باستخدام أربعة عوامل: الكفاءة الذاتية للتواصل، والدعم المؤسسي، والتعلم الموجّه ذاتيًّا، والفعالية الذاتية لنقل التعلم. وأشارت الدراسة أن المعلمين الحاصلين على درجة الماجستير عند مقارنتهم بالمعلمين الحاصلين على درجة البكالوريوس يعطون وزنًا أكبر لمجالات الكفاءة الذاتية للتواصل، والفعالية الذاتية للتعلم.

أما في دراسة Valtonen, Kukkonen, Dillon, & Väisänen (2009) التي بحثت في الاستعداد للتعلم عبر الإنترنت لطلاب المدارس الثانوية في المناطق الريفية في فنلندا، أسفرت الدراسة عن نتائج مثيرة للاهتمام، حيث إن طلاب المدارس الثانوية لديهم اعتقادات إيجابية وسلبية، ومحايدة فيما يتعلق بالتعليم عبر الإنترنت. حيث يرى الطلاب الذين لديهم اعتقاد سلبي أن التعلم عبر الإنترنت هو مساحة ثابتة ومعزولة، يسمح للطلاب الوصول إلى الموارد التعليمية فقط.

تعقيب على الدراسات السابقة:

إجمالاً تشير الأدبيات السابقة إلى أن الاستعداد وتطوير الإستراتيجيات لممارسة التعليم عن بعد أمر حيويٌّ ومهمٌّ، كما تشير إلى أن هناك بعض الدراسات التي تناولت التعليم عن بُعد في ظل أزمة كورونا، وبعضها الآخر تناول التعلم الذاتي كإستراتيجية يمكن من خلالها أن يتابع المتعلمون تعلمهم بشكل فعّال سواء في أوقات الأزمات أو في الظروف العادية. وقد تنوع المنهج العلمي الذي تم اتباعه في إجراء الدراسات السابقة، فهناك المنهج الوصفي، والمنهج شبه التجريبي، والمنهج النوعي، أما هذه الدراسة فسوف تتناول تأثير التعلم الذاتي على فاعلية التعليم عن بُعد في ظل جائحة من وجهة نظر طلبة الدراسات العليا في جامعة الطائف.

الطريقة والإجراءات:

يتم من خلال الطريقة والإجراءات عرض منهجيّة الدراسة، وأفرادها، وكذلك تتناول وصفا لأدوات الدراسة وإجراءاتها، والمعالجة الإحصائية المستخدمة في الدراسة.

منهج الدراسة:

تم اعتماد المنهج الوصفي التحليلي للإجابة على تساؤلات الدراسة. وفقا لعبيدات (٢٠٠٣) المنهج الوصفي هو أسلوب بحث يصف خصائص السكان أو الظاهرة المدروسة كما هي في الواقع، ويعبر عنها كميًّا أو كيفيًّا.

مجتمع الدراسة:

يتكوَّن مجتمع الدراسة من جميع طلاب وطالبات الماجستير، كلية التربية في جامعة الطائف للفصل الدراسي الأول، العام الجامعي ٢٠٢٠، والبالغ عددهم ٤٦٥ (٨٦ ذكور و٣٧٩ إناث).

عينة الدراسة:

تكونت عينة الدراسة من ٢٤٣ طالب وطالبة (٦١ ذكور و١٨٢إناث)، وتم اختيارهم بالطريقة العشوائية. وبعد الحصول على الموافقة من قبل أخلاقيات البحث العلمي، تم توزيع الاستبانة إلكترونيا عبر البريد الإلكتروني ووسائل التواصل الاجتماعي مثل (WhatsApp and Twitter)، والجدول التالي يوضح عينة الدراسة حسب متغير الجنس.

جدول (١)

التكرارات والنسب المئوية حسب متغير الجنس

	الفئات	العدد	النسبة
الجنس	ذكر	61	25.1
	أنثى	182	74.9
	المجموع	243	100.0

أداة الدراسة:

تم بناء عناصر الاستبانة المستخدمة في الدراسة من خلال مراجعة الأدبيات السابقة، واشتملت الاستبانة على ٣٠ فقرة، مكونة من جزءين: الجزء الأول خاص بالمعلومات الأولية ويشمل نوع الجنس (ذكور، وإناث). ويتضمن الجزء الثاني من الاستبانة مقياسين رئيسيين هما: التعلم الذاتي ويحوي ١٥ فقرة والتعليم عن بعد ويحوي ١٥ فقرة، وتم استخدام مقياس ليكرت الخماسي (موافق جدًّا، موافق، موافق إلى حد ما، غير موافق، غير موافق جدًّا).

صدق مقياس الدراسة:

للتأكد من صدق الأداة الظاهري تم عرضها على مجموعة من المحكمين المختصين في مجال تعليم الكبار والتعليم المستمر من أجل مراجعة بنود الاستبانة. حيث طُلِب من المُحكِّمين تقديم آرائهم حول وضوح العناصر أو غموضها بالإضافة إلى كيفية تمثيل هذه العناصر لكل محور بعد تزويدهم بهدف الدراسة، ومعنى كل محور من محاور الدراسة، من أجل تقديم أي تعليقات أو اقتراحات أو تصحيحات لتحسين الاستبانة.

تم الاحتفاظ بالعناصر التي وجدها المحكمون مقبولة، وتم حذف العناصر التي أجمع عليها المحكمون بأنها مربِكة أو غامضة.

ولاستخراج صدق البناء للمقياس، أُستخرِجت معاملات ارتباط الفقرة مع الدرجة الكلية للمحور الذي تنتمي إليه على عينة استطلاعية تكونت من٣٠ فردا من خارج عينة الدراسة، وقد تراوحت معاملات ارتباط الفقرة مع الدرجة الكلية للمحور الذي تنتمي إليه ما بين (٠.٤١-٠.٩١)، مما يشير إلى أن جميع معاملات الارتباط كانت ذات درجات مقبولة ودالة إحصائيا، ولذلك لم يتم حذف أيّ من هذه الفقرات، والجدول التالي يبين ذلك.

جدول (٢)

معاملات الارتباط بين الفقرة والدرجة الكلية للمقياس

رقم الفقرة	معامل الارتباط	رقم الفقرة	معامل الارتباط	رقم الفقرة	معامل الارتباط
1	.45(*)	11	.89(**)	21	.74(**)
2	.68(**)	12	.51(**)	22	.69(**)
3	.82(**)	13	.41(*)	23	.91(**)
4	.79(**)	14	.54(**)	24	.69(**)
5	.63(**)	15	.41(*)	25	.84(**)
6	.86(**)	16	.71(**)	26	.86(**)
7	.69(**)	17	.64(**)	27	.73(**)
8	.81(**)	18	.88(**)	28	.57(**)
9	.59(**)	19	.74(**)	29	.91(**)
10	.90(**)	20	.85(**)	30	.76(**)

*** دالة إحصائيا عند مستوى الدلالة (٠.٠٥).**

**** دالة إحصائيا عند مستوى الدلالة (٠.٠١).**

ثبات أداة الدراسة:

تم التحقق من ثبات أداة الدراسة من خلال طريقتين هما: الاختبار وإعادة الاختبار (test–retest) بتطبيق المقياس، وإعادة تطبيقه بعد أسبوعين على عينة استطلاعية، ومن ثم تم حساب معامل ارتباط بيرسون بين تقديراتهم في المرتين. وتم أيضا حساب معامل الاتساق الداخلي وفق معادلة كرونباخ ألفا وثبات الإعادة للمحاور واعتبرت هذه القيم ملائمة لغايات هذه الدراسة، كما هو موضح في الجدول التالي

جدول (٣)

معامل الاتساق الداخلي كرونباخ ألفا وثبات الإعادة للمحاور

المحور	ثبات الإعادة	الاتساق الداخلي
التعلم الذاتي	٠.٩٣	٠.٩١
التعليم عن بعد	٠.٩٠	٠.٨٩

نتائج الدراسة ومناقشتها:

السؤال الأول: ما مستوى التعلم الذاتي لدى طلبة الدراسات العليا في جامعة الطائف من وجهة نظرهم؟ تم استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية للإجابة على السؤال الأول، وذلك لمعرفة مستوى التعلم الذاتي لدى طلبة الدراسات العليا في جامعة الطائف من وجهة نظرهم، والجدول أدناه يوضح ذلك.

جدول (٤)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لمستوى التعلم الذاتي لدى طلبة الدراسات العليا في جامعة الطائف من وجهة نظرهم مُرتبة تنازليًّا حسب المتوسطات الحسابية

الرتبة	الرقم	الفقرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المستوى
١	١٣	تزداد ثقتي بنفسي كلما تعلمت شيئًا جديدًا.	4.79	.408	مرتفع
٢	١٥	أكتسب معارف وخبرات جديدة من خلال قراءاتي الذاتية.	4.65	.527	مرتفع
٣	٥	أربط خبرتي بالمعلومات الجديدة.	4.51	.645	مرتفع
٤	٧	جلسات التدريس والتعلم التفاعلية أكثر فعالية من مجرد الاستماع إلى المحاضرات.	4.47	.868	مرتفع
٥	١٤	أستطيع اختيار ما يناسبني من المعارف والمهارات.	4.43	.691	مرتفع
٦	٨	التكنولوجيا التفاعلية التعليمية الحديثة تعزز عملية التعلم الخاصة بي.	4.38	.712	مرتفع
٧	٩	أستطيع استخدام تكنولوجيا المعلومات بشكل فعال..	4.32	.870	مرتفع
٨	٦	أستطيع البحث عن المراجع والمصادر المتعددة.	4.31	.803	مرتفع
٩	١	أستطيع تحديد احتياجاتي التعليمية.	4.25	.702	مرتفع
١٠	٢	يعتبر دور عضو هيئة التدريس ميسّرًا لعملية التعلم بدلاً من تقديم المعلومات جاهزة.	4.25	.870	مرتفع
١١	٤	أطلع على موارد التعلم المتاحة باستمرار.	4.15	.906	مرتفع
١٢	١٠	أستمتع باستكشاف المعلومات التي تتجاوز أهداف الدورة المحددة.	4.14	.808	مرتفع
١٣	١٢	أستطيع تقويم نفسي ذاتيًّا.	4.12	.859	مرتفع
١٤	١١	أستطيع استخدام التفكير الناقد والتحليل في المعلومات الجديدة.	4.09	.923	مرتفع
١٥	٣	أستطيع تحديد أفضل الطرق المناسبة لتعليمي.	4.04	.840	مرتفع
		التعلم الذاتي	4.32	.498	مرتفع

يتضح من الجدول (٥) أن المتوسطات الحسابية قد تراوحت ما بين (٤.٠٤ إلى ٤.٧٩)، مما يشير إلى أن مستوى التعلم الذاتي لدى طلبة الدراسات العليا في جامعة الطائف يقع في المستوى المرتفع. وجاءت الفقرة رقم (١٣) والتي تنص على: "تزداد ثقتي بنفسي كلما تعلمت شيئًا جديدًا" في المرتبة الأولى وبمتوسط حسابي بلغ (4.79)، وجاءت الفقرة رقم (١٥) والتي تنص على: "أكتسب معارف وخبرات جديدة من خلال قراءاتي الذاتية" في المرتبة الثانية وبمتوسط حسابي بلغ (4.65)، بينما جاءت الفقرة رقم (٣) ونصها: "أستطيع تحديد أفضل الطرق المناسبة لتعليمي" بالمرتبة الأخيرة وبمتوسط حسابي بلغ (4.04). وبلغ المتوسط الحسابي للتعلم الذاتي ككل (٤.٣٢). هذه النتيجة تتوافق مع طبيعة المتعلمين الكبار، لأن المتعلمين الكبار هم أشخاص ناضجون ومسؤولون يرغبون في تولي مسؤولية تعلمهم. هذا هو التطور النفسي والمعرفي الطبيعي الذي يحدث مع نضوج البشر فكريًّا. وفي هذا الصدد يعد التعلُّم الذاتي حجر الزاوية في تعليم الكبار لأنه يتناسب وطبيعة المتعلمين الكبار (Merriam, 2017).

وتختلف نتائج هذه الدراسة مع دراسة الربابعة (٢٠٢٠) والتي كشفت نتائجها بأن مستوى التعلم الذاتي لدى طلبة جامعة الزرقاء الخاصة في ظل جائحة كورونا جاء بدرجة متوسطة. كما تختلف نتائج هذه الدراسة مع دراسة عثمان وآخرون (٢٠١٩) والتي توصلت إلى أن اكتساب الطالب الجامعي لمهارات التعلم الذاتي جاء بدرجة متوسطة، وأن استفادة الطلبة من المكتبات وارتيادها كمتعلمين ذاتيين جاء بدرجة متوسطة.

السؤال الثاني: ما مستوى فاعلية التعليم عن بعد لدى طلبة الدراسات العليا في جامعة الطائف من وجهة نظرهم في ظل جائحة كورونا؟ وللإجابة عن هذا السؤال تم استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية حول مستوى فاعلية التعليم عن بعد لدى طلبة الدراسات العليا في جامعة الطائف من وجهة نظرهم في ظل جائحة كورونا، والجدول أدناه يوضح ذلك.

جدول (٥)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لمستوى فاعلية التعليم عن بُعد لدى طلبة الدراسات العليا في جامعة الطائف من وجهة نظرهم في ظل جائحة كورونا مرتبة تنازليًّا حسب المتوسطات الحسابية

الرتبة	الرقم	الفقرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المستوى
١	٢	أستطيع استخدام المصادر المتنوعة للتعلم خلال التعليم عن بعد (سمعية، بصرية، وتفاعلية)	4.46	.711	مرتفع
١	٩	أطوِّر كفاياتي التكنولوجية باستمرار خلال التعليم عن بعد.	4.46	.873	مرتفع
٣	١٢	أشارك زملائي وأعضاء هيئة التدريس في المناقشات الجماعية.	4.38	.660	مرتفع
٤	٧	أشارك زملائي وأعضاء هيئة التدريس في تقييم التعليم عن بعد.	4.33	.880	مرتفع
٥	١٥	أشارك باتخاذ القرارات الجماعية أثناء التعليم عن بعد.	4.28	.934	مرتفع
٦	١٤	أشارك زملائي وأعضاء هيئة التدريس في حل المشكلات المطروحة.	4.23	.862	مرتفع
٧	٤	استمرّ التعليم عن بعد بفاعلية رغم ازمة كورونا.	4.19	.946	مرتفع
٧	٥	أصبحت أكثر استقلالية أثناء التعلم عن بعد.	4.19	.830	مرتفع
٩	٨	استطعت الوصول إلى وسائل فعالة للتعليم عن بعد.	4.18	.806	مرتفع
١٠	١٣	كان الانتقال من التعليم وجهًا لوجه إلى التعليم عن بعد سهلاً بالنسبة لي.	4.15	.885	مرتفع
١١	٦	يتسم التعليم عن بعد بالمرونة أكثر من التعليم التقليدي.	4.12	1.085	مرتفع
١٢	١	يتسم المحتوى التعليمي بالوضوح خلال التعليم عن بعد.	3.86	.992	مرتفع
١٣	١١	البرمجيات المستخدمة في التعليم عن بعد فعالة وتغطي كافة جوانب المنهاج.	3.84	1.087	مرتفع
١٤	١٠	التعليم عن بعد أفضل من التعليم التقليدي.	3.81	1.268	مرتفع
١٥	٣	يراعي التعليم عن بعد الفروق الفردية بين المتعلمين.	3.37	1.286	متوسط
		التعليم عن بعد	4.12	.703	مرتفع

يبين الجدول (٥) أن المتوسطات الحسابية قد تراوحت ما بين (٣.٣٧ الى4.46)، مما يشير إلى أن مستوى التعليم عن بعد لدى طلبة الدراسات العليا في جامعة الطائف قد جاء بدرجة مرتفعة. وحيث جاءت الفقرتان رقم (٩،٢) والتي تنصّان على: "أستطيع استخدام المصادر المتنوعة للتعلم خلال التعليم عن بُعد (سمعية، بصرية، وتفاعلية)"، و""أطور كفاياتي التكنولوجية باستمرار خلال التعليم عن بُعد" في المرتبة الأولى وبمتوسط حسابي بلغ (4.46)، بينما جاءت الفقرة رقم (٣) ونصها "يراعي التعليم عن بُعد الفروق الفردية بين المتعلمين" بالمرتبة الأخيرة وبمتوسط حسابي بلغ (3.37). وبلغ المتوسط الحسابي للتعلم عن بعد ككل (٤.١٢). ويعزو الباحث هذه النتيجة إلى أن جامعة الطائف من الجامعات السعودية التي تمنح أعضاء

هيئة التدريس المرونة في ممارسة استخدام تقنيات التعليم الحديثة في العملية التعليمية وفي مقدمتها منصة البلاك بورد، تتمثل في حل الواجبات وأيضا نسبة من المحاضرات، وعندما أتت الجائحة (كورونا) لم يكن التحول للتعليم عن بعد عائقًا أمام الطلبة أو المعلمين في الانتقال الكامل للتعلم عن بُعد نتيجة للخبرات التراكمية لدى الطلبة وأعضاء هيئة التدريس في التعامل مع تقنيات التعليم الإلكتروني. وقد قامت جامعة الطائف بإعداد دورات تدريبية مكثّفة لكيفية التعامل مع التعليم الإلكتروني عبر الإنترنت مما ساهم في الانتقال للتعليم عن بُعد بنجاح. وتتوافق نتائج هذه الدراسة مع دراسة Basilaia & Kvavadze(2020) التي توصلت إلى أن الانتقال من التعليم التقليدي إلى التعليم عبر الانترنت أثناء جائحة كورونا كان ناجحًا وأن الخبرة المكتسبة من تطبيق التعليم عن بعد في هذا الوباء يمكن الاستفادة منها في مستقبل ما بعد أزمة كورونا. وفي المقابل تختلف نتائج هذه الدراسة عن نتائج دراسة (الربابعة،٢٠٢٠) التي كشفت أن مستوى التعليم عن بُعد في جامعة الزرقاء الخاصة من وجهة نظر الطلبة جاء بدرجة متوسطة. وتختلف نتائج هذه الدراسة مع دراسة Bataineh et al., (2021) والتي أشارت إلى أن غالبية طلاب الجامعات الأردنية غير راضين عن تجربة التعلم عن بُعد ، حيث واجه معظم الطلاب بعض العقبات مثل سرعة الإنترنت ، والصعوبات التكنولوجية ، وتصميم المحتوى عبر الإنترنت.

السؤال الثالث: هل توجد فروق دالة إحصائيًا عند مستوى الدالة **($\alpha = 0.05$)** لدى أفراد عينة الدراسة لكلٍّ من مستوى التعلم الذاتي، ومستوى فاعلية التعليم عن بعد في ظل جائحة كورونا تعزى للجنس (ذكور/ إناث)؟ للإجابة عن هذا السؤال تم استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية في كل من التعلم الذاتي، والتعليم عن بعد حسب متغير الجنس، ولبيان الفروق الإحصائية بين المتوسطات الحسابية تم استخدام اختبار "ت"، والجدول أدناه يوضح ذلك.

جدول (٦)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية واختبار "ت" لأثر الجنس في كل من التعلم الذاتي، والتعليم عن بعد.

		العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة "ت"	درجات الحرية	الدلالة الإحصائية
التعلم الذاتي	ذكر	61	4.18	.559	-2.628	241	.009
	أنثى	182	4.37	.468			
التعليم عن بعد	ذكر	61	3.73	.730	-5.294	241	.000
	أنثى	182	4.25	.644			

يتبين من الجدول (٦) وجود فروق ذات دلالة إحصائية ($\alpha = 0.05$) تعزى لأثر الجنس في كل من التعلم الذاتي، والتعليم عن بعد وجاءت الفروق لصالح الإناث. ويعزو الباحث هذه النتيجة إلى أن الإناث أكثر استخداما وممارسة لمنصات التعليم عن بعد من الذكور، وخاصة قبل قدوم الجائحة (كورونا) فقد كانت الإناث يتلقين دروسهن عبر الإنترنت إذا كان أعضاء هيئة التدريس رجالا فالإناث اكتسبن الخبرة في ممارسة التعلم عن بعد قبل الذكور وبالتالي الإناث يتلقين التعليم عبر الإنترنت أكثر من الذكور من خلال أداء الواجبات والتواصل مع أعضاء هيئة التدريس ممّا جعلهنّ أكثر اعتمادا على أنفسهن في البحث والتواصل عن بُعد لجمع المعلومات مقارنة بزملائهن من الذكور.

السؤال الرابع: هل توجد علاقة دالة إحصائيًّا عند مستوى الدالة ($\alpha = 0.05$) بين مستوى التعلم الذاتي لدى طلبة الدراسات العليا ومستوى فاعلية التعليم عن بُعد في ظل جائحة كورونا؟ للإجابة عن هذا السؤال تم استخراج معامل ارتباط بيرسون بين مستوى التعلم الذاتي لدى طلبة الدراسات العليا ومستوى فاعلية التعليم عن بُعد في ظل جائحة كورونا، والجدول التالي يوضح ذلك.

جدول (٧)

معامل ارتباط بيرسون للعلاقة بين مستوى التعلم الذاتي لدى طلبة الدراسات العليا ومستوى فاعلية التعليم عن بعد في ظل جائحة كورونا.

		التعليم عن بعد
التعلم الذاتي	معامل الارتباط ر	.789(**)
	الدلالة الإحصائية	.000
	العدد	243

*** دالة إحصائيا عند مستوى الدلالة (٠.٠٥).**

**** دالة إحصائيا عند مستوى الدلالة (٠.٠١).**

يتبين من الجدول (٧) وجود علاقة إيجابية دالة إحصائيًّا بين مستوى التعلم الذاتي لدى طلبة الدراسات العليا ومستوى فاعلية التعليم عن بعد في ظل جائحة كورونا. وهذا يشير إلى أنه كلما كان لدى المتعلمين رغبة ذاتية للتعلم زاد من فاعلية التعليم عن بعد. فالمعلم من خلال التعليم عن بعد يكون دوره دورَ المُيسِّر والمُوجِّه للعملية التعليمية، فعندما يكون لدى المتعلم الرغبة الذاتية للتعلم يحفزه على الاطلاع والتفاعل مما يضمن تحقيق النتائج المَرجُوَّة من التعليم عن بعد. إضافة إلى ذلك توفر الأدوات والتكنولوجيا المناسبة، وسهولة الوصول إلى المحتوى، وثقافة التعلم التنظيمي التي تشجع وتيسِّر التعلُّم الذاتي كل ذلك يسهم في إيجاد بيئة مناسبة لنجاح التعليم عن بعد.

وتتفق هذه النتيجة مع دراسة الربابعة(٢٠٢٠) التي أشارت إلى وجود علاقة تبادلية بين التعليم عن بُعد والتعلم الذاتي، فكلما زاد مستوى التعليم عن بُعد زاد مستوى فاعلية التعلم الذاتي، حيث إن التعليم عن بُعد يعتمد وبشكل مباشر على التعلم الذاتي وهو المحرك الداخلي للتعليم عن بُعد لدى المتعلمين.

الخاتمة والتوصيات:

يلعب التعلم الذاتي دورًا مهمًّا في البيئات التعليمية المختلفة بما ذلك التعليم الرسمي وغير الرسمي. ولقد نمَّت البيئات التعليمية عبر الإنترنت بشكل كبير فرصَ التعلم الذاتي لجميع المتعلمين الذين لديهم اتصال بالإنترنت (Bonk and Lee 2017). إن التعلم عبر الإنترنت أمر مثير، ولكنه يمثل أيضا تحديًّا للمتعلمين، لأن التحكم في التعلم ينتقل من المعلمين إلى المتعلمين لذلك يحتاج المتعلمون إلى مهارات التعلم الذاتي التي تمكنهم من الاستفادة من الموارد التعليمية المتوفرة على الانترنت. لذلك تهدف هذه الدراسة للكشف عن تصورات طلبة الدراسات العليا في جامعة الطائف حول تأثير التعلم الذاتي على فاعلية التعليم عن بعد في ظل جائحة كورونا من وجهة نظرهم. وقد أشارت نتائج هذه الدراسة إلى أن مستوى التعلم الذاتي والتعليم عن بُعد لدى طلبة الدراسات العليا في جامعة الطائف جاء بدرجة مرتفعة، كذلك أوضحت نتائج الدراسة أن هناك فروق ذات دلالة إحصائية تعزى لأثر الجنس في كل من التعلم الذاتي، والتعليم عن بُعد وجاءت الفروق لصالح الإناث.

وفي ضوء نتائج الدراسة يوصي الباحث بما يلي:

١-إعطاء التعليم عن بُعد المزيد من الاهتمام بعد الانتهاء من أزمة (كورونا) من خلال التوفيق بينه وبين التعليم الحضوري أو التقليدي.

٢- يجب على المعلمين مراعاة الفروق الفردية بين المتعلمين؛ فلكل متعلم قدرات وأساليب تعليمية تختلف عن الآخر، لذلك يجب تقديم تعليم يراعي الفروق الفردية بين المتعلمين.

٣-تحفيز الطلاب وتشجيعهم على التعلم الذاتي مادّيا ومعنويًّا.

٤-التنمية المهنية المستدامة للمعلمين في الجانب التكنولوجي من خلال إعداد الدورات أو المؤتمرات المهنية.

٥-نشر ثقافة التعليم عن بُعد.

٦-وضع برامج للتعليم عن بُعد لطلاب الدراسات العليا ممّا يوفّر الوقت والجهد.

٧-وضع خطط شاملة للانتقال إلى التعليم عن بُعد تتَّسم بالمرونة والقابلية للتنفيذ.

٨-التقويم المستمر لبرامج التعليم عن بُعد.

المراجع:

الجرف، ريما (٢٠١٦). التعلم الذاتي. كتاب إلكتروني: https://drive.google.com/file/d/0B0LcDzkugm3rajdlRVhDTHg2Rm8/view

الربابعة، أماني (٢٠٢٠). دور التعليم عن بعد في تعزيز التعلم الذاتي لدي طلبة جامعة الزرقاء الخاصة. *مجلة جامعة فلسطين للأبحاث والدراسات، جامعة فلسطين*،١٠ (٣)، ٥٢-٧٥.

الرواف، هيا سعد(2002). *تعليم الكبار والتعليم المستمر*. مكتب التربية العربي لدول الخليج العربي، الرياض.

حجي، أحمد إسماعيل (٢٠٠٠). *التربية المستمرة والتعلم مدى الحياة*. دار الفكر العربي، القاهرة.

عبيدات، ذوقان (٢٠٠٣). ***البحث العلمي-مفهومه أدواته أساليبه***. الكويت: إشراقات للنشر والتوزيع.

محمد، محمد وعثمان إبراهيم، الجبلي عثمان وزكريا، عبد الفراج (٢٠١٩). واقع اكتساب الطالب الجامعي لمهارات التعلم الذاتي والصعوبات التي تواجهه طلاب كلية التربية أساس إنموذجا. *مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، جامعة بابل، (٤٢)*، ٨٣-١٠٣

Basilaia, G., & Kvavadze, D. (2020). Transition to Online Education in Schools During a SARS-CoV-2 Coronavirus (COVID-19) Pandemic in Georgia. *Pedagogical Research, 5*(4), em0060 https://doi.org/10.29333/pr/7937.

Bataineh, K. B., Atoum, M. S., Alsmadi, L. A., & Shikhali, M. (2021). A Silver Lining of Coronavirus: Jordanian Universities Turn to Distance Education. *International Journal of Information and Communication Technology Education (IJICTE), 17*(2), 1-11. doi:10.4018/IJICTE.20210401.oa1

Boekaerts, M., & Cascallar, E. (2006). How far have we moved toward the integration of theory and practice in self-regulation? *Educational Psychology Review, 18*, 199-210.

Bozkurt, A. (2019). *From Distance Education to Open and Distance Learning: A Holistic Evaluation of History, Definitions, and Theories*. In S. Sisman-Ugur, & G. Kurubacak (Eds.), Handbook of Research on Learning in the Age of Transhumanism (pp. 252-273). Hershey, PA: IGI Global.

Dabbagh, N. (2007). The online learner: Characteristics and pedagogical implications. *Contemporary Issues in Technology and Teacher Education, 7*(3). Retrieved from http://www.citejournal.org/vol7/iss3/general/article1.cfm

Ezell, D. (2013). *Determining a difference in self-directed learning readiness using the survey of adult learning traits*. (Doctoral dissertation). Available from ProQuest Dissertations and Theses database. (UMI No. 3578818).

Firat, M & Bozkurt, A. (2020) Variables affecting online learning readiness in an open and distance learning university. *Educational Media International, 57*(2), 112-127, DOI: 10.1080/09523987.2020.1786772

Gravani, M. N. (2015). Adult learning in a distance education context: Theoretical andmethodological challenges. *International Journal of Lifelong Education, 34*(2),172-193.

Hung, M. L. (2016). Teacher readiness for online learning: Scale development and teacher perceptions. *Computers & Education*, *94*(2016), 120-133. https://doi.org/10.1016/j.com pedu.2015.11.012

Knowles, M. (1975). *Self-directed learning*. New York: Associations Press.

Knowles, M. S., Holton, E. F., & Swanson, R. A. (2015). *The Adult Learner: The Definitive Classic in Adult Education and Human Resource Development*. Boston: Taylor & Francis Ltd.

Koo, A. C. (2008). Factors affecting teachers' perceived readiness for online collaborative learning: A case study in Malaysia. *Journal of Educational Technology & Society*, *11*(1), 266- 278. https://eric.ed.gov/?id=EJ814085

Martin, F., Parker, M., & Deale, D. (2012). Examining interactivity in synchronous virtual classrooms. *The International Review of Research in Open and Distance Learning, 13*(3), 227-261.

Merriam, S. (2017). Adult learning theory: Avluation and future directions. *Journal of lifelong learning, 26*. 21-37.

Merriam, S. B. (2001). *The new update on adult learning theory*. San Francisco, CA: Jossey-Bass

Miller, M.D. (2014). Minds Online: Teaching Effectively with Technology. Cambridge, MA: Harvard University Press. ISBN: 978-0674368248.

Valtonen, T., Kukkonen, J., Dillon, P., Väisänen, P. (2009) Finnish high school students' readiness to adopt online learning: Questioning the assumptions. Computers & Education 53(3): 742–748.

Saienko, N., & Lavrysh, Y. (2020). Mobile Assisted Learning for Self-Directed Learning Development at Technical University: SWOT Analysis. *Universal Journal of Educational Research, 8*(4), 1466 - 1474. DOI: 10.13189/ujer.2020.080440.

Tseng, H., & Walsh Jr., E. J. (2016). Blended versus traditional course delivery: Comparing students 'motivation, learning outcomes, and preferences. *The Quarterly Review of Distance Education,17*(1), 43–52

Chou, P. (2012). The Relationship Between Engineering Students Self-Directed Learning Abilities And Online Learning Performances: A Pilot Study. *Contemporary Issues in Education Research, 5*, 33–38.

Watts, L. (2016). Synchronous and asynchronous communication in distance learning: A review of the literature. *Quarterly Review of Distance Education,17*(1), 23–32.

Zhu, M., Bonk, C.J. & Doo, M.Y. (2020). Self-directed learning in MOOCs: exploring the relationships among motivation, self-monitoring, and self-management. *Education Tech Research Dev 68*, 2073–2093. https://doi-org.sdl.idm.oclc.org/10.1007/s11423-020-09747-8